

إحياء علوم الدين

صاحب الطعام بالإذن فيه عن قلب راضٍ أو علم ذلك بقرينة حاله وأنه يفرح به فإن كان يظن كراهيته .

فلا ينبغي أن يؤخذ وإذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي أن يأخذ الواحد إلا ما يخصه أو ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء .
فأما الانصراف فله ثلاثة آداب .

الأول أن يخرج مع الضيف إلى باب الدار وهو سنة وذلك من إكرام الضيف وقد أمر بإكرامه قال A من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال A إن من سنة الضيف أن يشيع إلى باب الدار قال أبو قتادة قدم وفد النجاشي على رسول الله ﷺ فقال لهم بنفسي فقال له أصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال كلا إنهم كانوا لأصحابي مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم وتمايم الإكرام طلاقة الوجه وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة .
قيل للأوزاعي B ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث .

وقال يزيد بن أبي زياد ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى إلا حدثنا حديثا حسنا وأطعمنا طعاما حسنا .

الثاني أن ينصرف الضيف طيب النفس وإن جرى في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق والتواضع قال A إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة المائم القائم ودعى بعض السلف برسول فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد تفرقوا وفرغوا وخرجوا فخرج إليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم فقال هل بقي بقية قال لا قال فكسرة إن بقيت قال لم تبقي قال فالتقدير أمسحها قال قد غسلتها فانصرف يحمد الله تعالى فقيل له في ذلك فقال قد أحسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق .

وحكى أن أستاذ أبي القاسم الجنيد دعاه صبي إلى دعوة أبيه أربع مرات فردده الأب في المرات الأربع وهو يرجع في كل مرة تطيبا لقلب الصبي بالحضور ولقلب الأب بالانصراف فهذه نفوس قد ذلت بالتواضع لله تعالى واطمأننت بالتوحيد وصارت تشاهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينها وبين ربها فلا تنكسر بما يجري من العباد من الإذلال كما لا تستبشر بما يجري منهم من الإكرام بل يرون الكل من الواحد القهار .

ولذلك قال بعضهم أنا لا أجيب الدعوة إلا لأنني أتذكر بها طعام الجنة أي هو طعام طيب يحمل عنا كده ومؤنته وحسابه .

الثالث أن لا يخرج إلا برضا صاحب المنزل وإذنه ويراعي قلبه في قدر الإقامة وإذا نزل ضيفا

فلا يزيد على ثلاثة أيام فربما يتبرم به ويحتاج إلى إخراجه قال A الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فصدقة // حديث الضيافة ثلاثة أيام فما زاد فصدقة متفق عليه من حديث أبي شريح الخزاعي // .

نعم لو أُلح رب البيت عليه عن خلوص قلب فله المقام إذ ذاك ويستحب أن يكون عنده فراش للضيف النازل قال رسول الله ﷺ A فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان // حديث فراش للرجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان أخرجه مسلم من حديث جابر // .

فصل يجمع آداباً ومناهي طيبة وشرعية متفرقة .

الأول حكى عن إبراهيم النخعي أنه قال الأكل في السوق دناءة // حديث الأكل في السوق دناءة أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديثه وحديث أبي هريرة // .

وأسنده إلى رسول الله ﷺ A وإسناده قريب .

وقد نقل ضده عن ابن عمر B هما أنه قال كنا نأكل عهد رسول الله ﷺ A